ابن عطاء لم يكن ما نصّ الله من قصّة صاحب الحوت
نقصًا له ولكن استزادة من نبيّنا عليه السّلام و
ايضًا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران
الصّغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف بعصمة الانبياء من
الكبائر فاجوزتم من وقوع الصّغائر عليهم هي مغفورة
على هذا فما معنى المؤاخذة بها اذا عندكم وخوف الانبياء
وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو
جوابنا عن المؤاخذة بافعال السّهو والتّاويل وقد
قيل انّ كثرة استغفار النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم
وتوبته وغيره من الانبياء على وجه ملازمة الخضوع
والعبوديّة والاعتراف بالتّقصير شكرًا لله على نعمه
كما قال عليه السّلام وقد امن من المؤاخذة بما تقدّم
وما تاخّر افلا اكون عبدًا شكورًا وقال انّي اخشاكم
لله واعلمكم بما اتّقي قال الحرث بن اسد خوف الملئكة
والانبياء خوف اعظام وتعبّد لله لانّهم آمنون وقيل
فعلوا ذلك ليقتدي بهم ويسنّ بهم امّهم كما قال
عليه السّلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرًا وايضًا فانّ في التّوبة والاستغفار معنى اخر
لطيفًا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبّة
الله قال الله تعالى انّ الله يحبّ التّوابين ويحبّ المتطهّرين
فاحداث الرّسل والانبياء الاستغفار والتّوبة
والانابة والاوبة في كلّ حين استدعاء لمحبّة الله و
الاستغفار قال بعض العلماء فيه معنى التّوبة

وقد قال

وقد قال الله تعالى لنبيّه صلى الله تعالى عليه وسلم
بعد ان غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تاخّر لقد تاب
الله على النّبيّ والمهاجرين والانصار الاية وقال فسبّح
بحمد ربّك واستغفره انّه كان توّابًا فصل قد استبان
لك ايّها النّاظر ما قرّرناه ما هو الحقّ من عصمته عليه
السّلام عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة ما
في العلم بشيء من ذلك كلّه جملة بعد النّبوّة عقلًا
وسمعًا واجماعًا وقبلها سمعًا ونقلا ولا بشيء ممّا قرّره من
امور الشّرع واداه عن ربّه من الوحي قطعًا عقلا و
شرعًا وعصمته عن الكذب وخلف القول متعمّده
الله وارسله قصدًا او غير قصد واستحالة ذلك
عليه شرعًا واجماعًا ونظرًا وبرهانًا وتنزيهه عنه
قبل النّبوّة قطعًا وتنزيهه عن الكبائر اجماعًا وعن
الصّغائر تحقيقًا وعن استدامة السّهو والغفلة
واستمرار الغلط والنّسيان فيما شرعه للامّة وعصمته
في كلّ ما لآنه من رضًى وغضب وجدّ ومزح فيجب
عليك ان تتلقّاه باليمين وتشدّ عليه يدا الضّنين
وتقدّر هذه الفصول حقّ قدرها وتعلم عظيم
فائدتها وخطرها فانّ من يجهل ما يجب للنبيّ عليه
السّلام او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور
احكامه لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه
ولا ينزّهه عمّا لا يجب ان يضاف اليه فيهلك فيه
حيث لا يدري ويسقط في هوّة الدّرك الاسفل

Copyright King Saud University